سلسلة مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم

(١)

جهود أبي عبد الله المحاصي

في خدمة علوم القرآن

تحقيق نموذجين من إسهاماته

رجز غريب القرآن

وشرح الدرر اللوامع

دراسة وتحقيق

د. عبد اللطيف الميموني

المجلد الأول

مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني
للقرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

لمؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني

للقرآن الكريم

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م

رقم الايداع بدار الكتب القطرية ٢٠١١/٦٠٢

ردمك ١-٨١-٩١-٩٩٩٢١-٩٧٨

مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم

الدوحة ـ قطر

ص.ب: ٥٥٩٢

الموقع: *www.mganem.net*

البريد الإلكتروني: *info@mganem.net*

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو ترجمته لأي لغة أو نقله أو حفظه ونسخه على أية هيئة أو نظام إلكتروني أو على الإنترنت دون موافقة كتابية من المؤسسة إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

دار الميمان للنشر والتوزيع

التنضيد والمراجعة -الإخراج الفني - التنفيذ الطباعي

الرياض - هاتف: ٤٦٧٣٣٣٦ فاكس: ٤٦١٢١٦٢ جوال: ٠٥٥٠٠٠٤٥٦٨

WWW.ARABIA-IT.COM

الإهداء

إلى كل من له فضل علي:

والديّ، شيوخي، أساتذتي

أهدي هذا الكتاب.

عبد اللطيف الميموني

أصل هذا الكتاب

أطروحة نوقشت يوم ١٣ يوليو ٢٠٠٦ م بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالمملكة المغربية.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من السادة:

أ.د. محمد الراوندي.

أ.د. مصطفى بن حمزة.

أ.د. عبد الرزاق هرماس.

ونال الطالب بها شهادة الدكتوراه بدرجة: مشرف جدا.

مقدمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذان كتابان للإمام أبي عبد الله المجاصي - رحمه الله تعالى -:

الأول: رجز غريب القرآن؛ وفيه نظم المؤلف الكلمات الغريبة في القرآن الكريم بشعر سلسل على ترتيب سور المصحف الشريف، متتبعًا ما لكل كلمة من المعاني التي قيلت في التفاسير.

الثاني: شرح الدرر اللوامع؛ وهو شرح لنظم الدرر اللوامع الموضوعة في أصل حرف نافع لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بابن بري، وهي من أنفع المنظومات في قراءة الإمام نافع، يقول الأستاذ سعيد أعراب عنها: طارت شهرتها في الآفاق، وغطت على كل ما ألف في هذا الباب[1] اهـ.

ويمتاز المجاصي بأنه أحد تلاميذ الناظم الآخذين عنه منظومته، فهو يرويها عنه مباشرة، وقد أثرى شرحه بالتقسيمات والفوائد النافعة.

---

(١) القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، ص٢٣، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٠/ ١٩٩٠.

ومؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم إذ تُقدم هذا الإصدار الأول فإنها تتوجه بالشكر الجزيل إلى صاحب المؤسسة وداعمها سعادة الشيخ غانم بن علي آل ثاني - جزاه الله تعالى خيرًا - وكل من ساهم في إخراج هذا العمل المتميز.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يلقى القبول لدى القراء والمهتمين، الذين نشرف بتواصلهم وتلقي مقترحاتهم، على عنواننا البريدي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

خالد بن محمد بن غانم آل ثاني
مدير مؤسسة الشيخ
غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[1]. أتقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور محمد الراوندي، وفضيلة الدكتور عبد الرزاق هرماس اللذين تابعا معي خطوات البحث من بدايته إلى نهايته، واستنرت بتوجيهاتهما القيمة والنيرة، فكانا خير عون لي في مراحل البحث والتحقيق، وتجشما مشاق قراء ة الرسالة حرفًا حرفا، فجزاهما الله عني كل خير، وأسأل المولى عز وجل أن يبارك في مجهودهما، وأن يتقبل أعمالهما في الصالحين. وأتقدم بالشكر الخاص والخالص إلى الزوجة الفاضلة الأستاذة رحمة الميموني التي تحملت معي كل مشاق البحث! وقابلت معي حرفا حرفا كل النسخ، فجزاها الله عني خيرا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد مدير دار الحديث الحسنية وطاقم الإدارة، وأشكر مدير الخزانة الحسنية والسيد أحمد عوينات والسيد القيّم على خزانة الزاوية الحمزاوية والدكتور عبد الهادي حميتو والشيخ محمد بوخبزة والأستاذ امحمد الأمراني، الذين مكنوني من تصوير النسخ الخطية للكتابين: «غريب القرآن، وشرح الدرر اللوامع» للمجاصي، كما أشكر الأستاذ عبد الواحد دكّون والأستاذ محمد بوعودة وكل من أسدى إليّ خدمة من قريب أو بعيد.

---

(١) صحيح الجامع الصغير: ٦٥٤١، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

هذا، وأغتنم الفرصة لأترحم على شيخي الدكتور أحمد اليزيدي، الذي تحمل مسؤولية الإشراف على الرسالة، وفتح لي باب بيته ومكتبته، وفرغ لي أوقاتًا للمتابعة والمسايرة، وأُشهد الله أنه - رحمه الله - لم يألُ جهدًا في نصحي وتوجيهي إلى أن وافته المنية وجزء من الرسالة مصحح في يده!، وهو قادم من القنيطرة إلى وزان ليلقي محاضرة علمية، فأرجو الله تعالى أن ينور ضريحه وأن يتقبله في الشهداء والصالحين، آمين.

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على من قال له ربه: ﴿ اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة ﴾[1]، فبلغ رسالة ربه كما أمره جل وعلا: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس ﴾[2]، وعلم صحابته الكرام - رضوان الله عليهم - كيف يتلون الكتاب حق تلاوته امتثالا لأمر الله عز وجل: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾[3] وكان من رحمة نبي الله بأمته أن طلب من رب العزة أن تقرئ أمته القرآن على أكثر من حرف، كما جاء في حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**». ثم أتاه فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**». ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «**أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**». ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا[4].

---

(١) العنكبوت: ٤٥.
(٢) المائدة: ٦٧.
(٣) المزّمل: ٤
(٤) رواه الإمام مسلم في الجامع الصحيح، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناه. رقم ح: ٢٠٤.

وهكذا تلقاه الصحابة الكرام كما أنزل وحفظوه، ثم نقلوه لمن بعدهم جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا بالتواتر كما أنزل، محفوظا في الصدور ومدونا في الكتب، وتحقق في حفظه وعدُ الله الذي لا يخلف وعده: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[1]، وفي الحديث القدسي: أن الله تعالى قال للنبي ﷺ: «.. **وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء**»[2]، وهذه الخصلة انفرد بها القرآن الكريم، كما في قوله سبحانه: ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾[3].

ومن باب التحدث بنعمة الله، فلقد منّ الله عليّ بحفظ كتابه العزيز منذ الصغر، وشاءت إرادة المولى – عز وجل – أن ألتحق بالتعليم الأصيل، ثم كلية أصول الدين فدار الحديث الحسنية العامرة، وقد كنت مسرورا حين سجلت في وحدة «**مؤلفات القرآن والحديث في الغرب الإسلامي**»، فوقع نظري على نظم «**غريب القرآن**» لأبي عبد الله المجاصي، فاستشرت أستاذَيّ الدكتور أحمد اليزيدي – رحمه الله – والدكتور محمد الراوندي – حفظه الله – لإبداء الرأي في العنوان التالي:

«**غريب القرآن في الغرب الإسلامي، مع دراسة وتحقيق رجز أبي عبد الله المجاصي وشرحه لنظم ابن بري**»، فقُبل الموضوع بهذا العنوان.

ومنذ سنوات ووقتي مخصص لهذه المادة (غريب القرآن في الغرب الإسلامي، مع تحقيق الرجز وشرح الدرر) فجمعت ما كان في المستطاع من المعلومات في هذا الشأن. ولما قضى الله بموت الأستاذ الدكتور اليزيدي، وتقدمت بطلب إعادة التسجيل لإدارة دار الحديث الحسنية، بعد موافقة الأستاذ الدكتور محمد الراوندي والأستاذ الدكتور عبد الرزاق هرماس اقترحا عليّ تعديل عنوان الموضوع ليكون

(١) الحجر: ٩.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (ح: ٥١٠٩).

(٣) العنكبوت: ٤٩.

كالتالي: جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن، تحقيق نموذجين من إسهاماته: «رجز غريب القرآن وشرح الدرر اللوامع» حتى يكون أنسب، حيث إن نظم المجاصي (وهو في غريب القرآن) وشرحه على الدرر اللوامع (وهو في القراءات) كلاهما لنفس المؤلف، فكان المتعيّن أن يكون العنوان متضمنا لجهود المجاصي في خدمة علوم القرآن.

ولما بحثت في المكتبات المغربية العامة والخاصة يسر الله لي النسخ الكافية للكتابين: «**غريب القرآن**»، و«**شرح الدرر اللوامع**».

دوافع اختيار الموضوع:

أ- كان اطلاعي على أرجوزة المجاصي في «**غريب القرآن**» منذ سنوات، قبل التحاقي بدار الحديث الحسنية، فحينما كنت طالبا بكلية أصول الدين بتطوان، أهدانيها الشيخ محمد بوخبزة مشكورا، فأعجبت بها لأهميتها.

ب- ولما أردت الإسهام في إحياء تراث بلدنا الحبيب، ولاسيما في هذا العصر الذي بات فيه الاهتمام بعلوم القرآن غريبا، كان إخراج مثل هذه الذخائر من الرفوف وتحقيقها وخدمتها من الأعمال التي يجازى عليها العبد دنيا وأخرى، إن شاء الله.

ج- استكمال تكويني في بحث جانب من التراث الذي تهتم به الوحدة التي سجلت بها وهي: «مؤلفات التفسير والحديث بالغرب الإسلامي» فأسأل الله التوفيق للصواب.

الإشارة إلى أهم الصعوبات:

لا يمكن أن يكون عمل تحقيق المخطوطات - ولاسيما إذا كانت قبل المائة

الثامنة للهجرة – سهلا ميسرا، إلا لمن سهله الله عليه، وهذا ما تبين لي من خلال عملي طوال السنوات الماضية (منذ سنة ١٩٩٧)، فكانت الصعوبات قسمين:

- قسم يمكن اعتباره أمرا عاديا كالسفر إلى أماكن بعيدة لمقابلة عالم أو تصوير مخطوط وما يتعلق بذلك من إنفاق في سبيل الله طلبا للعلم، وهذه الصعوبات تعرض لكل باحث وطالب علم.
- قسم ثانٍ، سبب لديّ مشقة تحملتها مكرها لوعورتها! حتى هممت أن أتقدم للسيد المشرف بطلب التخلي عن جزء مهم من البحث، وهو ترك التحقيق لشرح الدرر اللوامع!، لكنه ألح عليّ واستصبرني حتى مرت «الأزمة» ولله الحمد، وكنت على يقين أنه «لن يغلب عسر يسرين»، وهذا نموذج من تلك الصعوبات:

أ- كنت أبحث عن النسخ الخطية لشرح الدرر اللوامع، فقرأت رسالة الماجستير للأستاذ حسن العزوزي فوقفت على إشارته إلى نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط برقم: ٩٩٤ ق، وجزم الأستاذ بأنها موجودة وغير مرقمة تقع في ١٥٩ صفحة، فلما وقفت على الرقم إذا هو كتاب في إعراب القرآن، ولا أثر لشرح المجاصي على الدرر بالخزانة المذكورة البتة.

ب- ذكر لي الدكتور عبد الهادي حميتو – هاتفيا – أن نسخة جيدة لكتاب «**شرح الدرر اللوامع**» موجودة بخزانة المرحوم السيد إبراهيم أبو درار بقرية جمعة آيت داود، بإقليم الصويرة[1]، وسافرت إليها في شهر يونية سنة ٢٠٠٢ م، وقابلت الأستاذ

(١) هذه القرية تبعد عن مدينة الصويرة بحوالي ٨٠ كلم شرقا باتجاه أكادير.

الفاضل السيد محمد أبو درار نجل الشيخ المرحوم صاحب الخزانة العامرة، وأحسن إليّ وأكرم وفادتي - جزاه الله خيرا - وبتنا الليلة نبحث عن النسخة (شرح المجاصي على الدرر اللوامع)، دون جدوى، وفي الصباح تذكر أن الكتاب استعاره صديق والده، وهو يعمل إماما بإحدى مساجد مدينة الصويرة، فطلبت منه السفر إليه ووافق، ولكن تبين بعد اللقاء والمحادثة مع الفقيه أن الكتاب ضاع من يده، مصرحا أنه سرق من مقصورة المسجد، ولله في خلقه شؤون!.

ج- ولما شرعت في العمل بعد التسجيل لمدة سنة دون العثور على أية نسخة من «شرح المجاصي على الدرر» إلا تلك التي اعتمدتها أصلا أرشدني كتاب الأستاذ المنوني «مكتبة الزاوية الحمزاوية»[1] إلى وجود نسخة بالزاوية العياشية بإقليم الرشيدية، فسافرت في طلبها على الفور.

د- في جانب الدراسة تعذر عليّ الحصول على معلومات تفيد في ترجمة الشارح «المجاصي» إلا كلمات يسيرة هنا وهناك، ولم أعثر لحد كتابة هذه السطور على تاريخ وفاة المترجَم له!، هذا فضلا عن ندرة المصادر والمراجع التي تؤرخ للفترة التي عاصرها المجاصي، اللهم إلا بعض الدراسات التي تقدم بها بعض المؤرخين المعاصرين[2].

(١) ص: ١٣.

(٢) مثل اجتهادات الأستاذ المنوني - رحمه الله، ككتابه: ورقات عن الحضارة المغربية في العصر المريني، الذي استفدت منه كثيرا.

هـ- لم أعثر على بعض المصادر والمراجع التي اعتمدها المجاصي في تأليفه، وهي مهمة جدا، مثل كتاب «**إيجاز البيان**» للحافظ أبي عمرو الداني، وهو مختصر كتابه الكبير «**جامع البيان**»، مما اضطرني للنقل من هذا الأخير، وقد مكنني منه المرحوم الدكتور اليزيدي، فشرعت في العمل وفق الخطة التالية:

تمهيد، ويتضمن:

أ- الحديث بإيجاز عن موضوع الأطروحة بالتركيز على الجانب اللغوي.

ب- دوافع اختيار الموضوع والسبب الذي كان وراء اختيار «غريب القرآن» و«شرح الدرر للمجاصي» بالذات للتحقيق.

ج- نشأة علم «غريب القرآن».

خطة العمل

قسمت عملي في هذه الأطروحة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة:

الفصل الأول: عصر أبي عبد الله المجاصي وبيئته:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الفكرية.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.

الفصل الثاني: حياة أبي عبد الله المجاصي وآثاره:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية.

المبحث الثالث: جهوده في خدمة علوم القرآن ووفاته.

الفصل الثالث: دراسة كتابيه «غريب القرآن» و«شرح الدرر اللوامع».

المبحث الأول: غريب القرآن لأبي عبد الله المجاصي:

المطلب الأول: مفهوم غريب القرآن ودواعي التأليف فيه.

المطلب الثاني: موضوع غريب القرآن للمجاصي وطريقة نظمه.

المطلب الثالث: مصادر المجاصي ومنهجه.

المبحث الثاني: شرح الدرر اللوامع:

المطلب الأول: موضوع الكتاب والغرض من تأليفه.

المطلب الثاني: منهج أبي عبد الله المجاصي فيه:

أ- تعرضه لاختلاف القراءات.

ب- اهتمامه بعلم النحو.

ج- بيانه أوجه البلاغة.

د- استشهاده بالقرآن والحديث والشعر.

هـ- تعقباته على شيخه ابن بري.

المطلب الثالث: مصادر المجاصي في شرح الدرر:

أ- كتب القراءات والتفسير.

ب- كتب الرسم.

القسم الثاني: التحقيق:

أولًا: كتاب رجز غريب القرآن:

١- نسبة الكتاب إلى المؤلف.

٢- وصف النسخ الخطية.

٣- منهج التحقيق.

ثانيا: كتاب شرح الدرر اللوامع:

١- نسبة الكتاب إلى المؤلف.

٢- وصف النسخ الخطية.

٣- منهج التحقيق.

ثم تبع هذه المقدمة تحقيق الكتابين. ثم ذيلت الأطروحة بمجموعة من الفهارس العلمية، كما بينت ذلك في منهج التحقيق.

وفي الختام أرجو الله العليّ القدير أن أكون قد وفقت لخدمة الكتابين وإخراجهما للناس في حلة تليق بمكانتهما، وأن أكون قد ساهمت بشيء من الجهد في بعث جانب من التراث الذي تهتم به الوحدة التي سجلت بها وهي: «**مؤلفات التفسير والحديث بالغرب الإسلامي**»، فأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يغفر الزلل والخطأ، لأنه من طبيعة الإنسان، إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. عبد اللطيف المنوني